الفصل العاشر
دول غربى إفريقيـــة

١ ـ السنغـــال

لمحـــة جغرافيـــة :

سنغامبيا حوض رسوبي واسع، تجرى فيه أنهار من الشرق إلى الغرب أهمها: نهر السنغـال، ونهر غامبيا، وهر كازامانس، والرأس الأخضر الذي تقع عليه العاصمة «داكار» مخروط بركانى اتصل بالبر بترسبات رملية.

تبلغ مساحة البلاد ٢١٢ ألف كم٢ تقريباً، ويزيد طول الساحل على ٦٠٠ كم. تمتد البلاد بين خطى عرض ١٢,١٢ ـ ١٦,٢٠ فهى ضمن نطاق المناخ المـدارى، ويتكـون الحرارة مرتفعة على مدار السنة، ونهطل الأمطار في فصل الصيف على حين يكون الشتاء جافاً، وتتناقص الأمطار من الجنوب إلى الشمال، ومن الغرب إلى الشرق، فهى ٢٠٠٠ مم في الجنوب و ٥٠٠ مم في الشمال.

يقـدر عدد سكـان سنغامبيا عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) بحوالى خمسة ملايين ونصف المليون، فتكون الكثافة ٢٥ شخصاً في الكيلومتـر المربع الواحد. وأشهر القبائل هلى: «الولوف» ويشكلون ثلث الشكان، و «السرير»، و «التوكلور»، و «الماندنيغ»، و «البيل»، و «الفولانى»، و «الديولا»، و«الساركوليه». وتبلغ نسبة المسلمين في السنغال ٩٥٪ من مجموع السكان.

تعـد لغة «الولوف» هي اللغة السائدة ولغة التجار. أما المجموعات فلكل لغتها، واللغة الفرنسية هي الرسمية عدا (غامبيا) التي تتكلم اللغة الانكليزية.

تنتج البلاد الفول السودانى، والذرة، والقطن، والأرز، والصمغ العربى. وتربى الحيوانات، كما تنتج الفوسفات والألمنيوم.

بدأ الإسلام ينتشر في بلاد السنغال منذ أن أقبلت عليه قبائل تلك الديار وخاصة قبيلة صنهاجة التي انتشر فيها الإسلام منذ أيام عقبة بن نافع فكانت هذه القبائل تنتقل نحو الجنوب، وينتقل معها الإسلام، وزاد أيام دولة الأدراسة التي قامت عام ١٧٢هـ إذ انضوت ديار الملثمين تحت ظلها، وأصبحت جزءاً من أملاكها، وتحالفت قبائل الملثمين بزعامة (لمتونة)، وبدأت تتجه نحو الجنوب، وساعدها في هذا الاتجاه ضعف دولة (غانا) آنذاك، كما كان خط الانتشار يتجه نحو الغرب، حيث كانت عدة ممالك في المنطقة أشهرها: مملكة (بامبوك) ومملكة (التكرور) وهذه الأخيرة اعتنق ملكها الإسلام حوالى عام ٤١٦هـ .

وانطلقت دولة المرابطين من جزيرة عند مصب نهر السنغال، وهاجمت القبائل المجاورة، وأرغمتهم على الإسلام، وتوسعت الدولة حتى قضت على دولة غانا، ونشرت الإسلام بين قبائل الزنوج الوثنية، ومن هذه القبائل الفولانى التي تحولت إلى الإسلام حوالى عام ٤٦٩هـ في منطقة السنغال.

ومن أوائل القرن السابع الهجرى وحتى القرن الحادى عشر الهجرى كانت أرض السنغـال ضمن مملكة مالى الإسلامية، وإن كانت قبيلة «التوكلور» هى صاحبة النفوذ في منطقة السنغال تحت إشراف مملكة مالى حتى عام ٦٣٨هـ ، حيث حكم الفولانيون الذين جاءوا (من كانياغا) حتى عامة ٧٥١هـ ، وتلاهم شعب الولوف الذي استمر حكمه حتى القرن التاسع حيث رجع التوكلور إلى الحكم وقوى مركزهم إذ كانت مملكة مالى آخذة بالضعف، وكانت هذه الحكومة كلها تقوم تحت إشرافها، وفي عام ١١٩٠هـ (١٧٧٥م) أسس الفولانى حكومة اتسعت رقعتهـا، وظهـر عام ١٢٥٤هـ ١٢٣٨م) الحاج عمر الفولانى فحاول التوجه نحو الغرب ولكنه اصطدم بالفرنسيين، وتمكنوا من القضاء على سلطانه عام ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م)، وإن استمر حكم أبنائه حتى عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) حيث دخل الفرنسيون البلاد.

التـــاريخ

وصـل بعض البحارة الأوروبيين إلى نهر السنغال عام ٧٤٧هـ (١٣٤٦م)، وزاروا الرأس الأخضر، ولكنهم لم يقيموا فيه، وبعد مائة عام احتل البرتغاليون

جزيرة (أرغين) الصغيرة، كما احتل الهولنديون جزيرة (غورية) مقابل (داكار)، وظلّ هؤلاء وأولئك في هاتين المنطقتين اللتين دخلاها حتى نهاية القرن الثامن، حيث بدأ الفـرنسيون يترددون على الشواطىء، وينشئون بعض المراكز للإقامة فيها. ولم يكن المسلمون يدرون ما الاستعمار! كما لم يكن لهم نواحى عدوانية ضد أى نوعٍ من بنى البشر، ومادام يعيش بالقرب منهم إناس وثنيون فما يضيرهم لو أقام نصارى! حيث لم يكن تطبيق الإسلام كاملاً عندهم، فقد دخلت قبائلهم في الإسلام حديثاً، ومعلوماتهم لاتزال ضحلة.

وصـل البرتغاليون إلى الرأس الأخضر، وتسللوا منه إلى الداخل نحو نجد (بـامبـوك) بحثاً عن الذهب، وفي عام ١٠٣٦هـ (١٦٢٩م) أسس الفرنسيون مستعمـرة لهم عنـد مصب نهر السنغـال، وفي عام ١٠٧٠هـ (١٦٥٩م) أقام الفرنسيون حصن (سان لويس)، ثم طردوا البرتغاليين من ممتلكاتهم جنوب الرأس الأخضر، وأصبحت شواطىء بلاد السنغال كلها بأيديهم.

وقعت الحروب بين فرنسا وإنكلترا، واستمرت قرنين متواليين من أجل الصراع على السيطرة وامتـداد النفـوذ، فاحتلت انكلترا مستعمـرة (سـان لويس) عام ١١٧٢هـ (١٧٥٨م)، ثم عاد السنغـال إلى فرنسـا بموجب معاهدة ١١٩٨هـ (١٧٨٣م)، ثم عاد الإنكليز واحتلوا المنـطقـة، وعقـدت معـاهدة باريس بين الـدولتين المتحاربين عام ١٢٣٣هـ (١٨١٨م) حيث عادت المنطقة إلى فرنسا، وانتهى كل تدخـل أوروبى في ذلـك الجزء منذ ذلك التاريخ. وكانت المراكز الأوروبية على شواطىء غربى إفريقية تقتصر يومذاك على الرقيق والتجارة فيه.

وعنـدمـا تولى نابليون الثـالث حكم فرنسا عام ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م) وضع مشروعاً لتوسع داخل السنغال، وعين الجنرال (فادهرب) حاكماً على المنطقة فجرد حملات كبـيرة لاخضاع المنطقة الداخلية، واشتبك مع الإمارات القائمة هناك بحروبٍ دامية استمرت عشرات السنين انتهت بتوطيد السيادة الفرنسية، واتخذت السنغـال كقـاعدة للعمليات الحربية الاستعمارية الفرنسية. وأعيد تنظيم إقليم السنغال عام ١٢٧٧هـ.

وقع خلاف بين الإنكليز والفرنسيين على حدود السنغال من جهة (غامبيا)، فعقد الجانبان معاهدة عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) سوى بموجبها الخلاف فتنازل

الإنكليز عن جزيرة (غورية) للفرنسيين، وتنازل هؤلاء لهم عن منطقة واسعة على جانبى نهر (غامبيا) عرفت باسمه، وغدت مستعمرة انكليزية.

وفي عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٥م) صدر مرسوم نظم فيه أوضاع السنغال حيث شكل من (داكار) ومن المنطقة المحيط بها منطقة خاصة، وقسمت بقية أجزاء الإقليم إلى أربع مقاطعات، وكان سكان السنغال يحملون بطاقة الرعية الفرنسية، ويؤدون الخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش الفرنسي، كما ينتخبون هم نوّاباً عنهم في المجلس النيابي الفرنسى، فكانوا هم الزنوج الوحيدون الذين يتمتعون بمثل هذه الحقوق السياسية.

وفي عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م) صدر مرسوم آخر أعاد منطقة (داكار) إلى السنغال، وبعد عام جرى انتخاب أول جمعية عامة للبلاد، وبعد عشر سنوات تألفت أول حكومة ذاتية للسنغال.

وعندما صدر قانون (ديغول) عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) أصبحت السنغال عضواً في الأسرة الفرنسية، لأنها صوتت إلى جانب القانون. وبعد عام انضمت إلى السودان الفرنسي ليؤلفها اتحاد (مالى)، ولم يمض سوى ثلاثة أشهر حتى فصم عرى هذا الاتحاد، وعادت السنغال جمهوريةً مستقلةً ضمن الأسرة الفرنسية، وانتخب (ليوبولد سنغور) رئيساً للجمهورية و (محمد ضيا) رئيسا للوزارة لمدة خمس سنوات. وفي عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) اتهم محمد ضيا بمحاولة انقلاب، وذلك عند وصوله إلى البلاد وكان في رحلة خارجها اعتقل مع أربعة من وزرائه، وأصبح سنغور، يمثل السلطة التشريعية والتنفيذية.

وفي عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) تنازل (سنغور) عن الرئاسة إلى (عبده ضيوف)، وفي عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) جرى اتحاد بين غامبيا والسنغال باسم دولة «سنغامبيا».

وغامبيا كانت تمثل وتداً داخل السنغال على جانبى نهر غامبيا، وتبلغ مساحتها عشرة آلاف كيلومتر مربع، ويقدر سكانها بنصف مليون، تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٨٤٪، ويعملون في الزراعة، وقبائلهم القبائل نفسها التي تعيش في السنغال.

وكانت هذه المنطقة مجال صراع بين فرنسا وإنكلترا، واحتل الفرنسيون الضفة الأولى من النهر على حين احتل الإنكليز الضفة الثانية وبنوا حصن (سان جيمس)، ونشروا تجارة الرقيق.

وفي عام ١٢٣٣هـ (١٨١٨م) أعطيت السنغال لفرنسا فترك الإنكليز حصن (سان جيمس) وبنوا مدينة (باثورست) على جزيرة (القديسة مارى) في مدخل النهر. ثم عقدت معاهدة تسوية بين الطرفين عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) نصت على أن تمتلك انكلترا قطعة من الأرض ستة أميال على كل ضفة من النهر ولمسافة ٢٥٠ ميلاً من الداخل مقابل أن تتنازل لفرنسا عن جزيرة (غورية) الواقعة مقابل (داكار)، وتكون بعدهامحمية (غامبيا) بعد عقد معاهدات مع الزعماء المحليين، وفي عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) نالت هذه المحمية الاستقلال الداخلى. وحصلت على الاستقلال بعد عام، وأصبحت عاصمتها (باثورست) تسمى «بانغول». وفي عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) اتحدت مع السنغال باسم «سنغامبيا».

٢ ـ غينيا ـ بيســاو

دولة صغيرة تبلغ مساحتها ٣٦,١٢٥ كيلو متراً مربعاً، أى مايقرب من مساحة فلسطين ولبنان مجتمعتين، ويسكنها ما يقرب من ثلاثة أرباع المليون، وهم من قبائل «البيل»، و «الماندينغ» ويعيشون في الداخل وهم مسلمون، و «البالانت» ويعيشون في المناطق الساحلية وتبلغ نسبة المسلمين ٦٠٪ من مجموع السكان، بينما النصارى الكاثوليك لاتزيد نسبتهم على ٥٪ والباقى من الوثنيين.

والمنطقة سهلية منخفضة تحيط بمصبات أنهار خليجية، وتتبعها مجموعة جزر «بيجاجوس» وجزيرة «بولاما».

تقع بين خطى عرض ١١-١٢,١٠° فهى ضمن نطاق المناخ المدارى الغينى فتتراوح درجة الحرارة بين ٢٧° في الفصل المطير، و٣٠° في فصل الشتاء الجاف.

تقوم زراعة الارز التي توسعت في المدة الأخيرة، والفول السودانى، والنخيل الزيتى، وتعصر محصولات هاتين المادتين، وتصدر هاتان المادتان وزيوتهما.

انتشر الإسلام في هذه المنطقة منذ أيام المرابطين، وغدت في القرن السابع ضمن دولة مالى الإسلامية.

عرفت أوربا أرض غينيا ـ بيساو عام ٨٥٠هـ (١٤٤٦م)، وفي القرن الحادى عشر الهجري كان الأوربيون وخاصة البرتغاليين ينقلون إلى أرض غينيا بيساو القبائل الوثنية أو مجموعات نصرانية لتحل محل القبائل المسلمة التي تثور على الأوربيين.

أصبحت غينيا ـ بيساو مستعمرة برتغالية منذ عام ١٢٩٧هـ (١٨٧٩م) وحددت حدودها باتفاقية بين فرنسا والبرتغال ولاتزال كماهى. وغدت عاصمتها «بيساو» منذ عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م).

وفي عام ١٣٧١هـ (١٩٥١م) أصبحت المستعمرات البرتغالية تسمى الأراضى عبر البحار. وكل إقليم له حاكم عام، ويتمتع باستقلال ذاتى في الشؤون الإدارية والمالية، وتخضع ميزانيته لاعتماد وزير شؤون الأراضى عبر البحار.

وفي عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م) منح الأفريقيون الجنسية البرتغالية كاملة، ثم ألغيت الرسوم الجمركية بين البرتغال والأراضى عبر البحار عام ٤٨٣هـ (١٩٦٤م).

تشمل أراضى عبر البحار (غينيا ـ بيساو) و (جزر الراس الأخضر) و (أنغولا) و (موزامبيق) و (ساتومى وبرنسيب) و (غوا) و (مكاو) و (تيمور).

وقامت ثورة في غينيا ـ بيساو عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) ضد البرتغاليين، وقد كان لها صداها الكبير في العالم، ولقد قمعت بشدة من قبل الحاكم العام «سالازار» الذي تولى المنطقة منذ عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) حتى توفى عام ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م)، وخلفه (سبيبولا).

وفي عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) اعترف بالحزب إفريقي الذي يطالب بالاستقلال من قبل لجنة تصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة.

٣ ـ غينيـــا

تبلغ مساحة غينيا «٢٤٥,٨٥٧» كيلو متراً مربعاً. وتتألف من منطقة سهلية ساحلية تجرى فيها الأنهار باتجاه المحيط الأطلسي، ومنطقة داخلية مرتفعة هى مرتفعات فوتاجالون والتي تعد المجرى الأعلى لنهر النيجر والذي يجرى ضمن حوض واسع.

تقع غينيا بين خطى عرض ١٠ ,٧ـ٣٠ ,١٢ شمالاً فهى ضمن النطاق المدارى ذى الصيف الماطر والشتاء الجاف، وتهطل الأمطار بغزارة فتكون بمعدل أربعة أمتار في الغرب، و ٥ ,١م على الهضبة ومايقرب من ٧٠٠مم في الحوض الداخلى.

يقـرب عدد سكـان غينيا من ستـة ملايين نسمـة، وأشهـر القبـائل هى: «الماندينغ» و «الصوصو» و «الساراكوليه» و «البيل» و «الفولانى». وتزيد نسبة المسلمين على ٨٨٪ من مجموع السكان، ويقيم الونثيون في الغابات.

دخل الإسلام إلى غينيا منذ وصل إلى إمبراطورية «غانا» القديمة، ثم خضعت لنفوذ المرابطين، وبعدها أصبحت ضمن أراضى مملكة مالى المسلمة.

وصل البرتغاليون إلى سواحل غينيا في القرن التاسع، ودخل الفرنسيون أفراداً وبالحيلة إلى الداخل ووصلوا إلى «تومبوكتو» في دولة مالى اليوم، وقرر الأوربيون في مؤتمر برلين عام ١٣٠٣هـ (١٨٨٥م) أن هدفهم هو نشر الحضارة ـ حسب زعمهم ـ في القارة الإفريقية السوداء، وقررت فرنسا التوغل إلى الداخل، ودخلت قواتها مدينة «كوناكرى» عام ١٣٠٥هـ (١٨٨٧م) واضطر حاكم «فوتاجالون» قبول الحماية الفرنسية، إلا أن «ساموى تورى» قد أعلن الجهاد، وقاتل الفرنسيين حتى وقع في أيديهم عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م).

أصبحت غينيا مستعمرة فرنسية منذ عام ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م)، واستمرت في ذلك حتى عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) حيث انضمت إلى الاتحاد الفرنسي.

وعندما أعلن ديغول عن مشروعة، رفضته غينيا وأبت الانضمام إلى الجماعة الفرنسية، وغدت منذ عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) دولة مستقلة وفي العام التالي انضمت لعضوية الأمم المتحدة، وكان سيكوتورى رئيساً للجمهورية، ولا يزال

إلى الآن في هذا المنصب. وتعرضت البلاد عام ١٣٩٠هـ لغزو من المرتزقة ولكنه كان غزواً فاشلاً.

تشتهـــر غينياء بزراعـة البنـدق، والبن، والمـوز، والأنـانـاس، والكـاكـاو، والحمضيات، وقصب السكر، والبطاطا، ويشتغل بالزراعة ٨٠٪ من السكان.

ويستخرج البوكسيت من أرضها، وتعد خامس دول العالم بانتاج الألمنيوم، كما وجد الحديد وبعض المعادن الأخرى وفيها إمكانات ضخمة لتوليد الطاقة الكهربائية.

٤ ـ سيراليـــون

لمحـــة جغرافيـــة :

سيراليون منطقة صغيرة لاتزيد مساحتها على «٧٢,٦٦٤) كيلو متراً مربعـاً، ويبلغ طول سواحلها ٣٣٥ كيلومترفا، ويعود ضيقها لاحاطة المستعمرات الفرنسية لها سابقاً.

تتـألف أرض سيراليون من سهـل ساحـلى تكثر فيه المستنقعات والبحيرات الساحلية وخط الساحل رملى كثير التعرجات، ويزيد عرضها على ٣٢ كيلومتراً، وقد استصلح بعضها في الشمال، وفي الشرق تنمو السافانا إثر موسم الفيضان في الصيف، وفي الجنوب أشجار نخيل «الرافيا»، وإلى الشرق يمتد سهل بعرض ١٦٠ كيلومتراً، ولايزيد ارتفاعه على ١٣٠م، ثم تبدأ الأرض بالارتفاع شرقاً حيث السفـوح الغـربية لكتلة «فوتاجالون» ذات الصخور القديمة، وتغطيها الغابات الاستوائية، ويصل علو المرتفعات إلى ١٩٤٨م.

انتشـار الإسلام :

انتشر الإسـلام أيام المـرابـطين (٤٥٠-٥٢٥هـ) نتيجـة الـدعاة الذين كانوا يرسلونهم، وفي القرن السابع خضعت لحكم مملكة مالى الإسلامية، ويجب ألا ننسى أثـر التجّـار الصـالحـين الـذين كانوا يصلون إلى سواحل سيراليون من موريتانيا، والسنغال، وغينيا، ونيجيريا ويتصلون بالسكان.

وفي القرن الثاني عشر الهجرى حدثت معارك بين المسلمين والوثنيين بسبب تخريب المسلمين طبل الوثنيين، وعدّ المسلمون هذا القتال جهاداً مقدساً فانتصروا انتصاراً بيناً فطاردوا الوثنيين واحتلوا مناطقهم واستوطن كثير من المسلمين في هذه الجهات.

وفي اقرن الثالث عشر خضعت منطقة سيراليون لحكم مملكة «فوتاجالون» التي أسسها «التوكلور»، وقادها الحاج عمر، وبعد ذلك بسط (ساموری توری) نفوذه على جميع قبـائـل «المـانديـنغ»، واستمر ذلك حتى قضى الفرنسيون عليه عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م).

ومـع هذا فلم تزد نسبـة المسلمين على ٢٥٪ في مطلع القرن الرابع عشر الهجري. ثم بدأت تزداد بسرعة بسبب الإقبال الشديد على الدخول في الإسلام، ووصلت إلى ٤٠٪ ولم ينتصف القرن، إلا وتزيد الآن على ٧٥٪.

الســـكان :

يزيد عدد سكان «سيراليون» اليوم على ثلاثة ملايين نسمة، وبذا تكون الكثافة ٤٠ شخصاً في الكيلو المتر المربع الواحد، وينتمى السكان إلى عدد من القبائل هى:

١ ــ **التمنى** : وينتشر أفراد هذه القبيلة في الشمال، ويؤلفون ٢٥٪ من السكان، وكانوا يشكلون السكان الرئيسيين لشبه الجزيرة التي كانت نواة الاستعمار الإنكليزي فى المنطقة، أو المستعمرة الأولى، عندما تأسست مدينة «فريتاون».

٢ ــ **الماندى** : وينتشر أفراد هذه القبيلة في الأقسام الجنوبية من البلاد، ويصل عدد أبنائها إلى ثلث السكان، ويقع الخلاف بين هاتين القبيلتين الرئيسيتين.

٣ ــ **الفولانى** : ويعيشون في شرقى البلاد.

٤ ــ **الكربول** : وهم مولودون في جزر الهند الغربية، أعيدوا إلى هذه المنطقة بعـد إلغاء تجارة الرقيق، وقد أعيدوا بدفع من المنصرين، واشترت لهم الحكومة الإنكليزية شبه الجزيرة الواقعة جنوب مدينة «فريتاون» من ملك

«التمنى»، وتعهدتهم الكنيسة والحكومة معاً ويشكلون اليوم ربع سكان مدينة «فريتاون».

٥ ـ **السوسو** : ويسكنون في شمال السهل الساحلى، ويعملون في زراعة النخيل الزيتى. وهناك مجموعتان أخرى مثل: «الجالينا، وليمبا، والفاى، والكرو، الكونو، والكورنكو، والكوكو، والشبرو، والكيسى».

ويوجـد في سيراليون جالية شامية من منـطقة لبنان يزيد عدد أفرادها على الثلاثين ألفاً.

إن اللغة الرسمية في «سيراليون» هى الإنكليزية، ويتفاهـم الناس جميعاً بلغة جماعة «الكربول»، وهى لغة إنكليزية محرفة ومتطورة، إذ دخلتها كلمات من لغات هولندة، وفرنسا، والبرتغال، والدانمارك إضافة إلى العربية، ولغات القبائل التي توجد في تلك الجهات.

تزيد نسبـة المسلمـين في سيراليون على ٧٥٪ من مجموع السكان، وينتشر الإسـلام في القبـائـل كلها دون استثناء، وإن كانت النسبة تزيد لدى قبائل «الماندى»، وتقل عند «الكربول». أما النصارى فلا تزيد نسبتهم على ١٠٪، وأكثر أبنائها من «الكربول»، أما الوثنيون فيعيشون في الغابة منعزلين لاتساعها ويؤمنون بقوةٍ شيطانية خفية كامنة وراء الأشجار، الأمر الذي يجعلهم يتصورون أن للغابة ملكاً لايخرج إلا في الليل، فيرون من الضرورة التحالف معه اتقاءً لشره. ويلاقى المسلمون الأمرين في الإرساليات التنصيرية ذات الإمكانات الهائلة والتي تدعمها الدول النصرانية، ومن القاديانية المؤيدة من الاستعمار لزعزعة عقيدة المسلمين، ومن الفقر والجهل الذي ينتابهم، وليس من المسلمين من يهتم بأمرهم أو يتعرف على الأقل على أحوالهم.

تزرع البلاد الفول السودانى، والنخيل الزيتى، والأرز، والذرة، والبندق، والكـاكـاو، وجـوز الهنـد، والبن، والكـاسافا، والموز، والحمضيات، والكولا، والكتان، والزنجبيل، وتستثمر الأخشاب من الغابة..

الاستعمـــار :

وصـل الـبرتغـاليون إلى سواحل سيراليون عام ٨٦٧هـ (١٤٦٢م)، وأطلق

الرحالة البرتغالى «داسنترا» هذا الاسم عليها لأنه حين وصل إلى تلك الجهات كثرت الغيوم وومضات البرق، وارتفعت أصوات الرعد التي تشبه زئير الأسد، فأطلق عليها هذا الاسم، ويعنى جبال الأسد حيث ترتفع سواحل شبه جزيرة جنوب «فريتاون» إلى ٦٥٠ متراً. ولم تمض مدة حتى أصبح للبرتغاليين مراكز على تلك السواحل.

وجاء الإنكليز أيضاً إلى تلك الجهات وقد امتهنوا تجارة العبيد، وتمكنوا من أن تكون لهم موطىء قدم. ثم اشتروا في بداية القرن الثالث عشر، قطعة أرض من أحـد زعماء البلاد لتكون مستعمرةً لهم يسكنون فيها الزنوج المسرحين من الجيش والبحـرية وذلك بعد انتهاء حرب الاستقلال الأمريكية، وينقلون إليها أيضاً الزنوج الذين التجأوا إلى لندن، وأقاموا في ضاحيةٍ من ضواحيها. وكان نواة سكان هذه المستعمرة التي تشمل شبه جزيرة صخرية تقع جنوب مدينة «فريتاون» الحالية أربعمائة زنجى وستين أوربياً معظمهم من النساء السيئات السيرة والسلوك، وكان لهذا الإنشاء هدف معين ومخطط مدروس، إلا أن هذه المستعمرة قد فشلت فشلاً ذريعاً.

وفي عام ١٢٠٦هـ (١٧٩١م) أنشئت مستعمـــرة جديدة من قبـــل شركـــة سيراليون، وجلب إليها ١١٠٠ زنجى للعمل فيها، ولكن الفرنسيين قد نهبوا هذه المستعمرة التي عرفت باسم «فريتاون».

وفي عام ١٢٢٢هـ (١٨٠٧م) نقلت الشركة حقوقها إلى التاج البريطانى، وفي العام التالي ألغيت تجارة الرقيق، فنقل إلى المستعمرة الزنوج الذين قبضت عليهم أيدٍ انكليزية من جهات متعددة، وكانوا على بواخر إنكلزية في طريقهم إلى البيع، الأمر الذي جعل سكان المستعمرة يزداد.

كان الصراع دائماً يحدث بين رجال القبائل أصحاب البلاد وبين هؤلاء الغرباء وأسيادهم من المستعمرين، واشترت إنكلترا أراضى جديدة مجاورة للمستعمرة من زعماء القبائل تارة بالإغراء وأخرى بالتهديد، وضمت هذه الأراضى إلى المستعمرة.

وفي عام ١٢٩٠هـ (١٨٧٢م) بدأ الإنكليز بالتوسع نحـو الشمال الشرقى،

وضموا إليهم منطقة «فالابا» على حين كان الفرنسيون قد ضموا الأراضى المجاورة إليهم، الأمـر الذي جعل مناطق النفوذ الإنكليزي محصورة، فأسرعت إنكلترا وأعلنت حمايتها على الأجزاء التي وقع زعماء القبائل على معاهدات معها، وعلى الأجـزاء التي أخـذتهـا نتيجـة الغـارات المتكـررة، وأطلق على المجمـوع اسم «سيراليون» وتتألف من:

١ ــ المستعمرة وتضم شبه جزيرة صغيرة لاتزيد مساحته على ٦٦٤ كيلو متراً مربعاً.

٢ ــ المحمية وتشمـل باقى أجزاء دولة «سيراليون» اليوم، وتقدر مساحتها بـ «٧٢» ألف كيلو متر مربع.

وفي عام ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) وقعت معاهدة بين فرنسا وإنكلترا لتقسيم مناطق النفوذ بين الدولتين الاستعماريتين. وكانت إنكلترا يومذاك مثقلة بالأعباء المالية. لذا فقد رأت أن يستمر حكام المناطق في تسيير شؤون مناطقهم تحت إشراف منـدوبـين إنكليز، وذلـك كى لاتتحمـل إنكلترا أى نفقات للجهاز الإدارى، وقسمت البـلاد إلى ١٤٤ وحـدة إدارية، يشرف على كل منها زعيم من أبناء البلاد، ويساعده في الإدارة مجلس محلى.

وفي عام ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) حكمت المحمية والمستعمرة عن طريق مجالس تشريعية وأخرى تنفيذية موحدة، فكان يمثل «فريتاون» ثلاثة أعضاء عن طريق الانتخاب، ويمثل المحمية ثلاثة أعضاء من رؤساء القبائل، واستمر ذلك حتى الحرب العالمية الثانية. وبعد تلك الحرب رفض «الكربول» مشروعاً للانتخاب العـام، وإقامة حكومة تمثل جميع السكان بصورة متساوية لأنهم رأوا في ذلك إضاعة لسيطرتهم، وكانوا يشعرون بالتفوق على بقية السكان بثقافتهم التي هيأها لهم المستعمرون.

كان المجلس التشريعي يتألف من الحاكم، ونائبه، وعضوين يمثلان المصالح التجارية، واثنى عشر عضواً يمثلون القبائل، وينتخب باقى الأعضاء انتخاباً وعددهم خمسة عشر عضواً وبذلك يصبح عدد عضاء المجلس التشريعي «٣١» عضواً.

أما المجلس التنفيذي فيتألف من ثمانية أعضاء ينتخب نصفهم انتخاباً، وبعين الباقي، وقد حصل «الكربول» على أربعة أعضاء، وحصل حزب الشعب السيراليونى الذي نشأ حديثاً على عضوين، وعين الحاكم عضوين من الحزب نفسه، وانضم «الكريول» إلى حزب الشعب، وبذا تقاسم الحزب والكربول أعضاء المجلس التنفيذي.

وفي عام ١٣٧٤هـ (١٩٥٤م) سمى أعضاء المجلس التنفيذى وزراء، وتخلى الحاكم الإنكليزي عن السلطات التي كان يتمتع بها.

وفي عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) حدثت ثورة الفلاحين التي طالبت بالاستقلال والحد من سلطة زعماء القبائل. وفي العام التالي حدثت انتخابات حصل فيها حزب الشعب السيراليونى على ستة وعشرين مقعداً من أصل ٣١ مقعداً، وتأسست أحزاب أخرى بلغ عددها تسعة أحزاب منها: حزب الشعب الوطنى، والمجلس الإسلامى، والحزب الاشتراكى. وقد اتفقت جميعها على المطالبة بالاستقلال، وألفت جبهةً واحدةً في سبيل ذلك، وسافر وفد يمثلها إلى لندن عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م)، وعند عودة الوفد تألفت حكومة ائتلافية حصلت على الاستقلال عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م).

وجرت انتخابات عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) نجح فيها حزب المؤتمر الشعبى العام، وأصبح زعيمه «سيكا ستيفنز» رئيساً للوزراء إلا أن انقلاباً عسكرياً قد حدث يوم تسلم الحزب الحكم، وقاد الانقلاب «دافيد لانسانا»، وبعد يومين فقط حدث انقلاب مضاد بقيادة الجيش والشرطة، وألفوا المجلس الوطنى الإصلاحى الذي أطاحوا به بعد عام، وشكلوا حركة ثورية، وألفوا وزارة من الحزبين الكبيرين (حزب الشعب الوطنى السيراليوني) و (حزب المؤتمر الشعبى العام) وأصبح «سيكا ستيفنز» رئيساً للوزراء مرة ثانية.

ويرفض النصارى إجراء احصاء عام يتبين منه نسبة أصحاب العقائد لأنهم يعلمون ارتفاع نسبة المسلمين، في حين يرغبون في إبقاء السيطرة على البلاد، ويصرون على أن نسبة المسلمين منخفضة، ومن وراء ذلك تعمل الإرساليات التنصيرية.

٥ ـ ساحل العـــاج

لمحـــة جغرافيـــة :

تبلغ مساحة ساحل العاج ٣٢٢,٤٦٣ كيلومتراً مربعاً، وتتألف الأرض من هضبة غرانيتية قديمة في الشمال تصل إلى ارتفاع ١٢٠٠م في الغرب في إقليمي (مان) و (أودين)، وتخترق الهضبة عدة أنهار تجرى من الشمال إلى الجنوب لتصب في المحيط الأطلسى. ومن سهل ساحلى متسع.

تقع ساحل العاج بين دائرتى عرض ٢٠ ,٤°-٢٠ ,١٠° شمالا وهذا مايجعله يقع ضمن نطاق المناخ شبه الاستوائي في الجنوب والمدارى في الشمال. وتنتشر الغابة في الجنوب بعرض ٣٠٠ كم، أما الشمال فتقل كثافتها في الشمال، وتنتشر بينها حشائش (السافانا).

تنتج البلاد الأرز، والبن وتعد ثالثة دول العالم بإنتاجه، والكاكاو وتعد خامسة دول العالم بإنتاجه، والموز، والأناناس، وتستثمر الأخشاب من الغابة.

ويوجـد في أرض ساحل الغاج المنغنيز، والحديد، والبوكسيت، والقصدير، والذهب، والماس.

الســـكان :

يبلغ عدد سكان ساحل العاج حسب إحصاء ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) ستة ملايين نسمة، وتختلف الكثافة بين منطقة وأخرى فبينما هى لاتزيد على ١٤ شخصاً في الأجزاء الشمالية تراها ترتفع في الجنوب حتى تصل إلى أكثر من ٦٠ شخصاً في الكيلو المتر المربع الواحد.

وأشهـر القبـائل هى: الماندى، وسينوفا، والديولا في الشمال وهى بأغلبيتها مسلمـة. أما الجنوب فأكبر القبائل هى: الأغنى، والاشانتى، الكرو، والكوا وأكثريتها لاتزال وثنية، كما توجد بعض بطون من قبائل الفولانى، والبمبارا في الشمال.

تبلغ نسبة المسلمين ٦٠٪ في ساحل العاج بينما لاتزيد نسبة النصارى على

١٢٪، والباقى لايزالون على الوثنية، ويصر النصارى من الحكام والمسؤولين علن الإرساليات التنصيرية على أن نسبة المسلمين أقل مما هى.

انتشـــار الإســـلام :

انتشر الإسلام أيام المرابطين عن طريق الدعاة الذين وصلوا إلى الأجزاء الشمالية وذلك في القرن الخامس الهجرى، ثم أصبحت الأجزاء الشمالية الغربية تحت نفوذ مملكة (فوتاجالون) التي أسسها إبراهيم سامبيو في القرن السابع الهجرى، واستمر ذلك مدة القرن الذي يليه، فانتشر الإسلام أيضاً.

وخضعت الأجزاء الغربية لمملكة مالى الإسلامية أيضاً، كما خضعت الأجزاء الشمالية أيضاً لنفوذ (ساموری توری) ولم يتمكن الفرنسيون من دخول المنطقة إلا بعد هزيمة هذا الزعيم المسلم عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م). ومن هذا نلاحظ أن انتشار الإسلام إنما كان في الأجزاء الشمالية، لذا فإن نسبة المسلمين تزداد في تلك الجهات، بينما تقل في الأقسام الجنوبية.

الاستعمـــار:

في الوقت الذي كان الإسلام ينتشر في الشمال طلع المستعمرون من الجنوب، إذ وصل البرتغاليون إلى شواطىء ساحل العاج في القرن التاسع الهجري ، ثم تبعهم الفرنسيون. . . . كما أن العرب قد عرفوا شواطىء ساحل العاج وأطلقوا على الأقسام الشرقية من تلك السواحل اسم (البسام الكبير).

وفي القرن الثاني عشر الهجري وصلت قبائل (الأغنى) و (الأشانتى) من الشرق، واستقرت في جنوبى البلاد، وأسست ممالك لها. وقد عقد الفرنسيون عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) معاهدة مع ملك (الاغنى) في منطقة البسام الكبير فرضت فرنسا بموجبها الحماية على تلك الأجزاء من البلاد. وبعد القضاء على (ساموری توری) خضعت المناطق الشمالية للحماية الفرنسية أيضاً وذلك عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م)، وبذا أصبحت المناطق التي تحمل اسم ساحل العاج اليوم كلها تحت الحماية الفرنسية، ثم غدت مستعمرة فرنسية، ثم جزءاً من إفريقية الغربية الفرنسية، واستمر ذلك حتى نشبت نار الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٣هـ (١٩١٤م).

وفي عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) ضمت فرنسا إلى ساحل العاج مقاطعات من فولتا العليا، ثم رجعت عن ذلك عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٦م) إلا أنه بعد الحرب العالمية الثانية ١٣٦٥هـ (١٩٤٤م) صارت ساحل العاج ضمن (الاتحاد الفرنسي) وانتخبت أول جمعية وطنية عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م). ثم قامت بعد عشر سنوات أول حكومة وطنية تمتعت باستقلال ذاتي.

وأعلنت الجمهورية في ساحل العاج بعد أن وافقت على مشروع ديغول، وفي عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) أصبحت جمهورية مستقلة ضمن الجماعة الفرنسية، وقبلت عضوا في الأمم المتحدة في ذلك العام أيضاً. وأنتخبت الجمعية الوطنية وعدد أعضائها خمسة وثمانون عضوا، وكلهم من حزب (التجمع الديمقراطى الافريقي) وهو الحزب الوحيد في البلاد.

ويسيطر النصارى على جميع الوظائف المهمة في الدولة بسبب العلم الذي حصلوا عليه أيام المستعمرين ومنع عنه المسلمون، حيث كانت المدارس بيد الإرساليات التنصيرية.

واللغة الفرنسية هى الرسمية في البلاد، ولكل مجموعة قبلية لغتها الخاصة، وأخيراً سمح بتعلم اللغة العربية وفتح المدارس لها في المناطق الشمالية من البلاد.

٦ ـ التوغـــو

لمحـــة جغرافيـــــة:

تبلغ مساحة التوغو ٥٦,٠٠٠ كيلو متر مربع، وهى عبارة عن مستطيل لايزيد عرضه بين الشرق والغرب على ١٠٠ كيلومتر على حين يزيد طوله بين الشمال والجنوب على ٦٠٠ كم، ويبلغ طول الساحل ٥٥ كم.

تتألف من سهل ساحلى يصل عرضه إلى ٥٠ كم، ثم ترتفع هضبة قديمة يصل ارتفاعها إلى أكثر من ١٠٠٠م.

الســـــكان:

يصـل عدد سكـان التوغو حسب إحصاء ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) إلى مليونين

ونصف المليون. وتكثر الكثافة في الشمال والجنوب وتقل في الوسط.

تعيش في الجنـوب (الايوى)، و (الـواتـاشى)، و (المينا) وتتحدث كلها لغة (الايوى) أو تتفاهم فيما بينها، أما في الشمال فتسود لغة (الهاوسا)، وتعيش قبائل (الهاوسا)، و (الغرما) و(البيل).

تبلغ نسبة المسلمين ٥٥٪ من مجموع السكان، وتزيد هذه النسبة بين قبائل الشمال، وتقل بين قبائل الجنوب.

انتشار الإسلام :

وصـل الإسـلام إلى منطقة التوغو عن طريق القوافل التجارية القادمة من الشـمال، ثم عن طريق الـدعاة الذين كانت ترسلهم دولة المرابطين في القرن الخـامس الهجرى، ثم أيام الموحدين في القرن السادس، كما انتشرت الطرق الصوفية وخاصة التيجانية في شمالي البلاد وغربيها، ويجب ألا ننسى دور الفولانيين في نشر الإسلام بين قبائل الهاوسا وخاصة أيام (عثمان بن فودي).

وصلت قبائل (الايوى) قادمة من أرض النيجر في القرن الخامس، واستقرت في الأجزاء الجنوبية من التوغو. وفي القرن التاسع وصل البرتغاليون إلى سواحل التوغو وتبعهم بعد مدة الفرنسيون الذين أسسوا مراكز لهم هناك في القرن الحادى عشر الهجرى.

ودخلت ألمانيا مجال الصراع الاستعمارى، واستطاعت أن تسيطر على أجزاء التـوغـو كلهـا عام ١٣١٢هـ (١٨٩٤م)، واعـترفت بهذه السيطرة فرنسـا عام ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) وإنكلترا عام ١٣١٧هـ (١٨٩٩م)، ولكن هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى قد أعطى إنكلترا ثلث البلاد من جهة الغرب، والباقى إلى فرنسا، وتأكد هذا التقسيم عام ١٣٤٠هـ (١٩٢٢م) في عصبة الأمم، وعرفت باسم (توغو البريطانيّة)، و (توغو الفرنسية)، ووضع الجزءان تحت الوصاية بمعرفة الأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ (١٩٣٦م)، وبعد انتخابات عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) ضمت إنكلترا القسم الغـربى إلى غانـا، بينما نالت توغو الفرنسية الحكم الذاتى، ونالت استقلالها عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م)، وهى التي تعرف اليوم باسم (توغو). وحدثت فيها عدة انقلابات عسكرية ١٣٨٣، ١٣٨٧ و. . . .

٧ ـ بنـــين

لمحـــة جغرافيـــــة :

تبلغ مساحة بنين ٢١١,٦١٢ كيلومتراً مربعاً، وتمتد بطول ٧٥٠ كيلومتراً من الجنوب إلى الشمال، ويبلغ طول ساحلها ١٢٥ كيلومتراً، ولكن يزداد عرضها في الأقسـام الشمالية. ويمتد في الجنوب سهل ساحلى، وترتفع الأرض في الشمال فتكون هضبة تقطعها الأنهار، وفي الشمال الغربى تمتد جبال (اتاكورا).

يبلغ عدد سكان بنين ثلاثة ملايين، ويتركز السكان في الجنوب حيث تصل الكثافة إلى أكثر من ٢٠٠ شخص في الكيلو المتر المربع الواحد، بينما تقل في الشمال عن ١٥ شخصا.

وأشهر القبائل في الجنوب (الفون)، و(اليوروبا)، و(الناغى)، أما الشمال فهناك قبائل (الباريباس)، و(الهاوسا)، و (الفولانى).

تبلغ نسبة المسلمين في بنين ٦٠٪ من مجموع السكان، ولا تزيد نسبة النصارى على ١٠٪ اكثريتهم من الكاثوليك وأقلهم من البروتستانت، أما الوثنيون فهم ٣٠٪ من مجموع السكان، ويكثرون في المناطق الجنوبية على حين يكثر المسلمون في الشمال.

انتشار الإسلام

انتشر الإسلام في الشمال قديماً عن طريق التجار القادمين من الشمال، وعن طريق الدعاة الذين كانوا يصلون إلى المنطقة قادمين من الشمال الغربى الافريقى من دولـة المرابطين، ثم من دعاة الموحدين ومن جاء بعدهم سار على طريق المرابطين وإن كان على نطاق أضيق، وفي العصور الحديثة انتشر الإسلام عن طريق قبائل الفولانى وخاصة أيام (عثمان دونفوديو) الذي عمل على نشر الإسلام بين قبائل (الهاوسا)، كما انتشر الإسلام من قبل بين قبائل (الباريباس).

لم تقم ممالك في منطقة بنين كما قامت في غيرها. وأول مملكة قامت إنمـا هى مملكة (داهومى) في القرن الحادى عشر الهجري. وتعنى كلمة «داهومى» (بطن

دان). و (دان) اسم ملك قديم للقبيلة، وكـــان هذا الملك يأكـل معـارضيه وأعداءه. والدهومى في الأصل قبيلة شرسة مقاتلة، اختصـت بفرق مدربة من النساء الجنود، وتسمى (الامازون)، وبلغ عددهن في وقت من الأوقات ثمانية عشر ألفا، وكن شرسات وشجاعات لدرجة كبيرة، وقد بلغت هذه المملكة أوجها عام ١٢٣٤هـ (١٨١٩م). عندما تبوأ الحكم الملك (جيزو) الذي حكم أربعين عاما.

الاستعمار الفرنسى

وفي عام ١٢٦٨هـ (١٨٥٢م) وقعت فرنسا معاهدة مع الملك (جيزو) الذي خلفه ابنه (جلجيل)، وفي عام ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) استولت فرنسا على مدينة (بورتونوفو) بعد أن استولت انكلترا على (لاغوس) في نيجيريا، وجلاء الألمان إلى (بنين) لكنهم وافقوا على حصر أنفسهم في (التوغو) وذلك حسب التفاهم بين الدول الاستعمارية، وسويت الحدود بين مناطق نفوذ الدول الأوربية عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م) باتفاقية تنـازلت فيها انكلترا عن مدينة (كوتون) المدينة الساحلية في (بنين).

حصل قتال عنيف بين سكان البلاد والمستعمرين من الفرنسين لعبت فيه فرق الامازون دوراً بارزاً، وكان نتيجة ذلك أن وقعت اتفاقية بين الملك (جلجيل) والفرنسيين عام ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م)، فخصص للملك راتباً تقاعدياً، وتنازل عن الحكم لابنه (بنهانزن) الذي قاتل الفرنسيين عام ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) ولكنه هزم أمـامهم، فأحـرق عاصمتـه وهـرب إلى الشمال ثم سلم نفسه عام ١٣١٢هـ (١٨٩٤م). فقسم الفرنسيون المنطقة الساحية من بنين إلى قسمين: الأول منها مركزة مدينة (أبومى) شمال (ألادا) بخمسة وسبعين كيلومتراً، ونصبوا عليه شقيق الملك المنفي إلى الكونغو، ووضعوا القسم الثاني وحاضرته (ألادا) تحت سيطرتهم المباشرة.

وفي عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م) أنشأ الفرنسيون في بنين حكومة شبه مستقلة، وبعد عشر سنـوات أعـطيت استقلالاً داخلياً، وفي عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) حصلت على الاستقلال التام، ولم تنضم إلى جماعة الشعوب الفرنسية بعد استقلالها، وإنما وقعت اتفاقيات للتعاون الاقتصادى والعسكرى والفنى. وحدث انقلاب عسكرى عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) ثم تتابعت الانقلابات وكان آخرها عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م) حيث رأى قائد الانقلاب الأخير أن تكون الرئاسة دورية بين الزعماء الذين تساندهم القبائل.

٨ ـ نيجيـــريا

لمحـــة جغرافيـــة :

تبلغ مساحة نيجيريا ٩٢٣,٧٦٨ كيلو متراً مربعاً، وتعد عملاقة إفريقية من حيث السكان الذين يصل عددهم إلى مائة مليون، وبذا في أكثر دول إفريقية سكانا وكثافة. وأشهر قبائل نيجيريا الهاوسا والفولانى في الشمال، والكانورى في الشمال الشرقى وهذه القبائل مسلمة. أما في الغرب فنجد قبائل اليوروبا التي دخل إليها الإسلام وإن لم يصبح أكثرية الأفراد من أتباعه، وكذا تنتشر النصرانية، كما لاتزال الوثنية منتشرة. وفي الشرق نجد قبائل الايبو التي كثرت النصرانية فيها.

تبلغ نسبة المسلمين ٥٠٪ من مجموع السكان وهى تزيد في الشمال، وتقل في الشرق. ويتقاسم الباقى النصرانية والوثنية.

تقع نيجيريا بين دائرتى عرض ١٤,٤ شمالاً، ونلاحظ المناخ الاستوائي في الجنوب بأمطاره الدائمة وغاباته الباسقة، والمناخ المدارى بأمطاره الصيفية وشتائه الجاف وحشائشه التي تتخللها الأشجار، وتنتج البلاد الأرز، والذرة، والكاسافا، والفول السوداني والقطن، وخاصة في الشمال، والموز، والمطاط، والنخيل الزيتى، والكولا، والكاكاو في الجنوب.

كما تعد نيجيريا مصدرة للنفط، وهي من دول «الأوبيك» وتنتج كذلك القصدير، الكريوليت.

لمحةتاريخيـــة

يمكن أن نلاحظ فروقاً في التاريخ بين الأسَّام الشمالية والجنوبية. فقد انتشر الإسلام في الشمال الشرقى بين قبائل الكانورى، كما بدأت قبائل الهاوسا تتحول إلى الإسلام في القرن السابع الهجرى، وانتشر بينهم انتشاراً واسعاً في القرن التاسع الهجري، وكان لهذه القبائل سبع إمارات، وهي: كانو، رانو، زاريا، دورا، كاتسينا، جوبير، زامفارا.

ومنذ القرن السابع الهجري بدأت قبائل الفولانى تتدفق من الغرب، وتقيم شمالي نيجيريا، وتختلط بشعوب الهاوسا، وقد كثر عددهم. وفي مطلع القرن

الثـالث عشر الهجـري ظهر بينهم عثمان دانفوديو الذي وحد شعب الفولانى وفرض سيطرته على (الهاوسا)، واتخذ من مدينة (سوكوتو) قاعدة له، وتلقب باسم (أمير المسلمين)، وعمل على نشر الإسلام، وقاوم إمارة (جوبير) الوثية، وانضم تحت لوائه الهاوسا والفولانى على حد سواء، وتوسعت إمارته بين أخيه عبدالله، وابنه بيلو، وتوفي عثمان عام ١٢٣٢هـ (١٨١٧م) بعد أن غزا (اليوروبا) وعمل على نشر الإسلام ضمن منطقة الغابات، وبقيت أسرته تحكم شمالي نيجيريا، وإن كانت قد ضعفت بعد مدة، وجاء الانجليز مستعمرين من الجنوب.

أما في الجنوب فقد قامت مملكة (اليوروبا) التي امتدت من مصب نهر النيجر حتى بلاد الداهومى، وانتشر الاسلام فيها نتيجة الاحتكاك مع الفولانيين. كما قامت مملكة (بنين) في أقصى الجنوب. ولكن ممالك الجنوب لم تكن بمستوى إمارات الشمال.

وصل البرتغاليون إلى شواطىء نيجيريا عام ٨٩٢هـ ، وأصبحت بنين بعد ذلك مركزاً للتجارة بين أوربا ومملكة اليوروبا، وبدأ الرقيق ينقل من شواطىء نيجيريا إلى الغرب.

وكانت زيارة الإنكليز الأولى لبنين عام ٩٧٠هـ (١٥٦٢م)، وحملوا على تجارة الرقيق أيضاً، وعرف الساحل النيجيرى باسم ساحل العبيد، ثم حرمت هذه التجارة واقتصرت العلاقة على تجارة النخيل الزيتى والعاج، واقتصرت العلاقات الأوروبية على المنطقة الساحلية، ثم جاء الرحالة (مانغوبارك) الذي عرف نهر النيجر للأوروبيين. وتبعه (دنهام) و (كلابرتن) وهما أول من بلغ دول الهاوسا من الأوروبيين وقام الاخوان (لاندر) وتتبعا مجرى النهر، ولم يأت عام ١٢٤٥هـ (١٨٣٠م) إلا وقد عرف نهر النيجر كله، وأصبح طريقاً للتوغل من الجنوب نحو الشمال من قبل المبشرين النصارى، والتجار، والرواد.

وفي عام ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) ضم الانكليز جزيرة (لاغوس) إلى ممتلكاتهم، فاتسع عمل المنصرين والتجار الإنكليز ابتداءً من لاغوس وعلى ضفاف نهر النيجر. ولما بدأت المنافسة الاستعمارية بين إنكلترا، وألمانيا، وفرنسا دمجت انكلترا جميع شركاتها التجارية في مؤسسة واحدة هى (شركة إفريقية المتحدة) وامتدت أعمالها إلى (سوكوتو) في الشمال، وكان حكم الفولانيين (أسرة عثمان دانفوديو) قد

ضعف، ومنحت انكلترا هذه الشركة الانكليزية حق ممارسة القانون والقضاء في منطقة عملها.

أسست انكلترا محميةً توسعت تدريجياً حتى شملت جميع أراضي اليوروبا باستثناء منطقة (ايلورين) التي يحكمها الفولانى. ثم قامت انكلترا بحملة عام ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) ضمت إليها (بنين)، وبعد عام وقعت معاهدة مع فرنسا لتحديد الحدود الغربية والشمالية، وألغت امتياز (شركة إفريقية المتحدة) وتسلمت الحكومة الإنكليزية السلطات الإدارية في الجنوب.

بدأ الانكليز يقنعون الأمراء الفولانيين في الشمال بقبول الحماية الانكليزية إذ يستطيعون أن يحموهم من الفرنسيين الذين يريدون التوسع من الشمال والغرب. والألمان الذين يرغبون في التقدم من ناحية الشرق، وأن الانكليز يتعهدون بإبقاء الأمراء الفولانيين في مراكزهم، ولن يتدخل الانكليز مطلقاً بشؤون الدين الإسلامى، والتقاليد المرعية في إمارات الشمال، واستطاعت انكلترا إغراء بعض الأمراء بعقد اتفاقات خاصة.

في عام ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) أعلنت انكلترا عن قيام محمية الشمال، وعينت (فريدريك لوغادر) مندوباً سامياً لها. وأرسلت الحملات العسكرية لإخضاع الأمراء الذين رفضوا توقيع اتفاقات معها، وتمكنت عام ١٣٢١هـ (١٩٠٣م) من احتلال كانو، وسوكوتو. وعام ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) من احتلال بورنو، واستمر حكم محمية نيجيريا الشمالية بيد الأمراء الفولانيين ويساعدهم ضباط بريطانيون. ثم أدمجت مستعمرة (لاغوس) بالمحمية الجنوبية، وأطلق عليها اسم مستعمرة ومحمية نيجيريا الجنوبية.

وفي عام ١٣٣٣هـ (١٩١٤م) دمج البريطانيون المحميتين الشمالية والجنوبية وجعلوا منهما مستعمرة ومحمية نيجيريا، وعين (لوغارد) حاكماً لها، وكانت من قبل مقسمة إلى مقاطعتين شمالية وجنوبية، كل منهما تحت إمرة مساعد إدارى، وكانت مستعمرة (لاغوس) بإدارة متصرف.

نشبت الحرب العالمية الأولى وجرفت نيجيريا بتيارها بسبب قربها من الكاميرون التي كانت تحت السيطرة الألمانية. ونجحت الحملة النيجيرية ضد الكاميرون عام

١٣٣٥هـ (١٩١٦م)، وفي عام ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) بسط البريطانيون حكمهم على الأجزاء الغربية من الكاميرون تحت اسم وصاية عصبة الأمم المتحدة، وبعد عامين تولت إدارتها كجزء من نيجيريا وقسمت في الوقت نفسه إلى مقاطعتين شمالية وجنوبية.

ومنذ عام ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) ألغى المجلس الاستشارى الذي أنشأه (لوغارد)، الذي تقاعد عام ١٣٣٨هـ (١٩١٩م)، وحل محله مجلس دستورى، ولكن المقاطعة الشمالية لم تمثل في هذا المجلس.

وبعد الحرب العالمية الثانية عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م)، قسم الجنوب إلى مقاطعتين غربية وشرقية، وأقيم مجالس نيابية للمقاطعات الثلاث: الشمالية - الغربية - الشرقية، ويشرف على هذه المجالس مجلس تشريعي مركزى، إلا أن هذه المجالس لم يكن لها إلا صفة استشارية.

انعقد مؤتمر في (ايبادان) حاضرة المقاطعة الغربية، وطالبت المقاطعة الشمالية بأن يكون لها في أي تشريع مركزى عدداً مساوياً لعدد المقاطعتين الأخريين الشرقية والغربية بسبب عدد السكان الذي يبلغ أكثر من ضعف المقاطعتين، فتم الاتفاق على ذلك، وصدر دستور بقيام حكومة اتحادية مسؤولة تتمتع بقدر أعظم من الاستقلال الإقليمى، وجعلت لاغوس) أرضاً اتحادية.

ووجدت أحزاب محلية سيطرت على الأقاليم الموجودة فيها، ففى الشمال ظهر حزب (مؤتمر الشعوب الشمالية) بزعامة أحمد بيلو أحد أحفاد عثمان دنفديو. وفي الغرب ظهر حزب (جماعة العمل)، وفي الشرق حزب (المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون). الذي يرأسه (ناندى أزيكوى) النصرانى وذلك إثر انتخابات جرت عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م).

وتوالت الانتخابات، وعقد مؤتمر في لندن ١٣٧٨هـ ، و١٣٧٩هـ (١٩٥٨م، ١٩٥٩م وتشكلت إثر المؤتمر الأول حكومة اتحادية برئاسة أبو بكر تفاوه بيلو النائب الأول لحزب مؤتمر الشعوب الشمالية. وعقب المؤتمر الثاني حصل الاقليم الشمالي على الاستقلال الذاتى.

وحصلت البلاد كافة على الاستقلال عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) ضمن رابطة

الشعوب البريطانية (الكومنولث)، وبقيت الدولة تحت رئاسة ملكة بريطانية، بينما عين (ناندى ازيكوى) حاكماً عاماً بصفته من الذين أشرفت على تعليمهم إنكلترا أثناء سيطرتها على البلاد، وهو من النصارى. وبقى أبوبكر تفاوه بيلو رئيساً للحكومة.

وفي عام ١٣٨٣هـ (١٣٦٣م) وافق المجلس النيابى على دستور جمهورى يعلن نيجيريا جمهورية اتحادية ضمن رابطة الشعوب البريطانية، وبموجب هذا الدستور فقد تنازلت ملكة بريطانية عن رئاسة دولة نيجيريا، وتقرر أن يتم انتخاب الرئيس من قبل جميع أعضاء مجلس الشيوخ ومجلس النواب، وأن تكون مدة رئاسته خمس سنوات: كما لايجوز لرئيس الدولة ـ أن يعزل رئيس الوزراء أو يسحب الثقة، وإنما الذي يسحب الثقة هو المجلس النيابى. وانتخب المجلس النيابى الاتحادى (ناندى ازيكوى) رئيساً للجمهورية، وبقى (أبوبكر تفاوه بيلو) رئيساً للوزراء.

وكانت نيجيريا أربعة أقاليم هى :

الإقليم الشمالي : وأغلبية سكانه من المسلمين، إذ تبلغ نسبتهم ٩٩٪ من مجموع سكانه.

الإقليم الغربى : وسكانه من المسلمين والنصارى والوثنيين.

الإقليم الغربى الأوسط : وسكانه من مجموعات الديانات.

الإقليم الشرقى : ومعظم سكانه من النصارى

وحدث انقلاب عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٦م) قتل فيه أحمد بيلو زعيم المسلمين في الشمال، وأبوبكر تفاوه بيلو رئس الوزراء الاتحادي، ويبدو أن الانقلاب كان موجهاً ضدهما، وتمكن قائد الجيش (ايرونسى) من السيطرة على المتمردين حسب خطة مدروسة محكمة للتخلص من الزعماء الشماليين. وحدث انقلاب آخر عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م) قادة (يعقـوب غاوون) وهو من الشمال من قبائل الهاوسا المتنصرين. وتسلم زعـامـة البـلاد باسم الشماليين، ولكن عقيدته تختلف عن عقيدتهم الأمر الذي يرتبط فيه مع الشرقيين النصارى، وهم الذين قادوا الانقلاب الأول، وهم اكبر رتب الجيش رتباً.

وحـدثت حركة انفصالية في الشرق، وأعلنت عن قيام دولة (بيافرا) بقيادة

الجنرال (اوجوكو) إلا أن قبائل الايبو المتمردة قد هزمت في حرب أهلية استمرت من ١٣٨٧هـ - ١٣٩٠هـ (١٩٦٧-١٩٧٠م)، وحدثت إثر ذلك عدة انقلابات إلا أن الشماليين بصفتهم أكثر السكان عدداً لابد من أن يبقى أثرهم، ويضطر الآخرون إلى الاعتراف بوزنهم رغم مايبيتون لهم ومعظم الانقلابات كان هذا الامر أساسها.

٩ - الكاميـــــرون

تبلغ مساحة الكاميرون ٤٧٥,٤٤٢ كيلومتراً مربعاً، ويقدر عدد السكان بستة ملايين نسمة، والعاصمة هى مدينة (ياوندى). تعيش في الشمال قبائل (الشوا) وهى عربية، والكوتوكا، والماسا، والتوبورى وهى من قبائل الكانورى وجميعها تدين بالإسلام، وتشكل مايزيد على ربع سكان البلاد. وفي الهضاب الغربية تعيش قبائل زنجية أشهرها: الباماليكة، والبامون، وهى مزيج من البانتو. وفي السهول الجنوبية الغربية تعيش قبائل الفانج، ونجد الأقزام في الغابات.

واللغة الرسمية هي الفرنسية، كما توجد العربية، والبانتو، والسواحلية إضافة إلى أن لكل قبيلة لغتها الخاصة.

يقدر عدد المسلمين بثلاثة ملايين وستمائة ألف أى أن نسبتهم تبلغ ٦٠٪، وما بقى من السكان هم من أتباع النصرانية والوثنية.

تمتد الكاميرون بين خطى عرض ٢-١٤ شمالاً فالمناخ الاستوائي يوجد في الجنوب، والسودانى في الشمال. وتغطى الغابات المناطق السهلية وتقل الأشجار في المرتفعات، كما تقل كلما اتجهنا شمالاً.

انتشر الإسلام في الكاميرون أيام المرابطين نتيجة الدعاة الذين كانوا يرسلونهم، ثم أيام الموخدين، وخضع شمالي الكاميرون إلى مملكة بورنو، وقامت ممالك في الشمال أشهر سلاطينهم: سلطان غاروا، ولاميدو، ورى بوبا. أما الجنوب فقد كان أهله يعيشون على شكل قبائل تدين بالوثنية حتى جاء الاستعمار.

وصل البرتغاليون إلى سواحل الكاميرون في أواخر القرن التاسع، ومع وصول الاستعمار إلى تلك الجهات وصلت فرق الإرساليات التنصيرية التي رافقت الاستعمار، ولكن ذات لم يتعد الساحل، أما الداخلي فقد بقي مجهولاً لدى الأوروبيين مدة ثلاثة قرون أخرى.

وفي عام ١٢٧٩هـ (١٨٦٢م) وصل الرحالة الانكليزي (بارتون) بتحديد معالم البلاد، وتلاه الألمان الذين توغلوا إلى الداخل عام ١٢٩٠هـ (١٨٧٢م) حيث فرضوا حمايتهم على المنطقة عام ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م)، واستمرت تلك الحماية حتى عام ١٣٣٣هـ (١٩١٤م) حيث قامت الحرب العالمية الأولى.

قامت الحرب، وهزمت ألمانيا، وتمكنت انكلترا من احتلال الأجزاء الغربية عن طريق نيجيريا، وبقوة أبنائها، واحتلت فرنسا بقية الأجزاء. وبانتهاء الحرب تقاسمت انكلترا وفرنسا البلاد وجزأتها إلى شطرين. أخذت كل منهما شطراً، وصدق هذا التقسيم بمعاهدة فرساى عام ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م)، ثم صدقته عصبة الأمم المتحدة عام ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) وكان نصيب فرنسا ٤٣٢,٠٠٠كم٢، أما نصيب إنكلترا فهو ١٤٥,٢٦٥كم٢، وقد ضم هذا إلى نيجيريا، واستمر ذلك حتى الحرب العالمية الثانية.

وضعت الكاميرون تحت وصاية الأمم المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م)، وبقيت فرنسا تحكم الكاميرون باسم الوصاية الدولية حتى عام ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) حيث منحتها الحكم الذاتي تحت وطأة المقاومة الوطنية، وحاولت فرنسا تهيئة الأوضاع بتأليف حكومة يرأسها (أندرية مارى مابيدا) الموالي للحزب الكاثوليكي النصراني الفرنسي إلا أن المقاومة قد استمرت ثم حصلت على الاستقلال عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م)، واختير أحمد (اهيجو) رئيساً للجمهورية بعد أن نال تأييد المسلمين جميعهم، وهو يرأس حزب الاتحاد الكاميرونى. ثم اندمجت بقية المنظمات السياسية في حزب الاتحاد الكاميرونى، وشكل رئيس حزب الكاميرون التقدمى (شارل عاسل) الوزارة.

أما جزء الكاميرون الذي خضع للسيطرة الإنكليزية والذي ضم إلى نيجيريا. وكان ضمنها جزأين. وهما الاقليم الشمالي والاقليم الجنوبي، فالإقليم الشمالي قرر

الانضمام إلى نيجيريا باستفتاء عام تم سنة ١٣٨١هـ (١٩٦١م)، أما الجزء الجنوبى فقد صوت سكانه للانضمام إلى الكاميرون بالاستفتاء نفسه، وتكونت نتيجة ذلك جمهورية الكاميرون الاتحادية.

وفي عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م) حل الحزب السياسي المسمى (اتحاد الشعب الكاميرونى) وعد حزباً شيوعياً موالياً للصين، وأصبحت البلاد تتبع سياسة الحزب الواحد.